

## الليلة الثالثة: المنهج الإمامي في حفظ التراث

### {فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}

الآية الشريفة تتحدث عن أن من صفات المؤمنين تعزير النبي (ص)، فما هو المقصود بالتعزير؟ تعزير الإنسان هو الإشادة بذكره وإحياء أمره، فعندما نشيد ببلد من البلدان بشخصية من الشخصيات ويحيي ذكره يكون ذلك تعزير لها. فمن صفات المؤمنين تعزير النبي (ص) أي إحياء أمره {فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} وإحياء أمره (ص) بالاحتفال بميلاده ووفاته ومن مصاديق تعزيره وإحياء أمره الإهتمام بالتراث الذي ورد عنه (ص) وعن أهل بيته (ع)، لذلك من الأبعاد المشرفة في المذهب الإمامي هو اهتمام الإمامية بالتراث أي بهذه الأحاديث والروايات الصادرة عنه (ص) وعن الأئمة (ع):

### محاور المحاضرة:

1) تنقية التراث من الموضوع والمدسوس.

2) دقة فقهاءنا في تمحيص الدليل الذي يؤخذ مستمسكاً في الاستنباط.

### 1) تنقية التراث من الموضوع والمدسوس.

مذ عهد الأئمة (ع) شغل بالهم وبال أصحابهم صيانة التراث من الموضوع والمدسوس ومن أن ينفذ إليه أيادي من غير الإمامية فتلحق الغبار عليه، لذلك مر هذا التراث بعدة مراحل لتنقيته وتنزيهه من الأحاديث الموضوعية والمدسوسة:

### ❖ مرحلة عصر الأئمة (ع)

الأئمة (ع) عنو بإبعاد التراث من المدسوس والموضوع بطرق عديدة:

- تنصيصهم (ع) على الكذابين والوضّاعين بأسمائهم: ورد عن الإمام الصادق (ع): ((إننا أهل بيت صادقون لا نخلوا من كذاب يكذب علينا، كان رسول الله (ص) أصدق البرية وكان مسلمة يكذب عليه، وكان أمير المؤمنين (ع) أصدق من برأ الله من بعد رسول الله وكان الذي يكذب عليه عبدالله ابن سبأ، وكان أبو عبدالله الحسين قد ابتلي...)) ثم ذكر الكذابين بأسمائهم ((الحارث الشامي وبنان والمغيرة ابن سعيد...))
- الأئمة علقوا على الروايات التي ترد عليهم: في نهج البلاغة الجزء الأول صفحة 102 عن أمير المؤمنين (ع) ((فيظهر عليكم رجل من بعدي (يقصد معاوية) طويل البلعوم منتحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد الا فاقتلوه ولن تقتلوه الا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني، أما السب فسيبوني فهو لي زكاة ولكم نجاة وأما البراءة مني فلا تتبرأوا مني فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة)) والإمام الصادق علق على هذه الرواية فقد روى الكليني في الكافي الجزء الثاني صفحة 219 عن مبعده ابن صدقة قلت لأبي عبدالله الصادق (ع) إن الناس يروون أن عياً قال على منبر الكوفة ((وإنكم تدعون إلى البراءة مني فلا تتبرأوا مني، قال (ع): ((ما أكثر ما

يكذبه الناس على علي، إنما قال إنكم ستدعون إلى سبي فسبونني وستدعون إلى البراءة مني وإني على دين محمد ولم يقل ولا تتبرأوا مني))

- الأئمة قبلوا بعض كتب الحديث ورفضوا بعضها: روى النجاشي في رجاله عن أبي هشام داوود ان القاسم الجعفري قال عرضت على أبي محمد صاحب العسكر (أي الإمام الحسن العسكري) كتاب يوم وليلة ليونس فقال لي تصنيف من هذا؟ فقلت تصنيف يونس مولى آل يقطين فقال أعطاه الله بكل حرف نوراً يوم القيامة)) يعني أمضى كتابه.

#### ❖ مرحلة الغيبة الصغرى

سفراء الإمام المنتظر (عج) كان دورهم امتداد لدور الأئمة (ع) في تنقيح الحديث فقد صدر من السفير الثالث الحسين ابن روح تحذير الناس من أحمد بن هلال لأنه كان يكذب، وكذلك تعرض لبعض الكتب كما رواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة لما عمل محمد بن علي الشلمغاني كتاب التكليف قال الشيخ أبو القاسم الحسين ابن روح اطلبوه إلي لأنظره فجاءوا به فقرأه من أوله إلى آخره وقال ما فيه شيء إلا وقد روي عن الأئمة إلا موضعين أو ثلاثة فإنه كذب عليهم في روايتها لعنه الله.

#### ❖ مرحلة الغيبة الكبرى

بدأت بالكليني ثم الصدوق ثم المفيد ثم الطوسي فكل واحد أشرف على غربلة الحديث وتنقيته.

- الكليني  
كتب كتاب الكافي في عشرين سنة، أي أنه أجهد نفسه في عنايته بتنقية الأحاديث.
- الشيخ الصدوق  
كتب كتاب من لا يحضره الفقيه ويعلق السيد الخوئي يقول لو كان الصدوق يعتقد بصحة الكافي لما كتب من لا يحضره الفقيه. فهو قد قام بغربلة جديدة.
- الشيخ المفيد  
الرسالة العددية يتعرض لروايات رواها الكليني يفندها وروايات رواها الصدوق يفندها.
- الشيخ الطوسي  
قام بغربلة جديدة وقام برد بعض الأحاديث مثل روايات السهو فقال وأكثر رواته من العامة وما يختصون به لا يلتفت إليه.

#### ❖ ما قام به علماء الرجال

فقد قام علماء الرجال بتشريح الرواة فكل راوي كانوا يذكرون أي عيب فيه بمقتضى أمانتهم وحرصهم على المذهب ومن نماذج ذلك النجاشي عندما يتكلم عن سهل بن زياد كان ضعيف في الحديث غير معتمد عليه وكان أحمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب وأخرجه من قم إلى الري.

نستوحي من هذه الشواهد:

1. لم يخلوا عصر من عصور الأئمة (ع) إلا خضعت الأحاديث فيه إلى غربلة وتنقية.
2. نلاحظ لو أنه كان هناك جملة معتد بها من الأحاديث الموضوعة والمدسوسة لورد التنبيه عليها ولذلك يكون احتمال وجود الحديث الضعيف أو المدسوس ضئيلاً.

## 2) دقة فقهاءنا في تمحيص الدليل الذي يؤخذ مستمسكاً في الاستنباط.

هناك ركائز وضعها فقهاءنا للأخذ بالأحاديث الصحيحة:

- ❖ **نوع الرواية:** الحديث إما أن يروى سماعاً أو قراءة أو إجازة أو منأولة، وكل ذلك ينص عليه الرواة فيبدأ الحديث مثلاً بجملة سمعت فلان، قرأت عليه الكتاب، قرأت عليه إجازة أو أخبرني إجازة، وفقهاءنا لا يعملون إلا بالأحاديث المروية سماعاً أو قراءة أو إجازة.
- ❖ **تقسيم الحديث:** قسم العلماء الحديث إلى أربعة أقسام (صحيح وحسن وموثق وضعيف) ورتبوا على كل قسم حكم وأثر والغرض من ذلك بيان عدم اختلاف الآثار والأحكام وإذا تعارضت الأحاديث فربما يقدم الحديث الصحيح على الحسن لأنه أعلى رتبة منه.
- ❖ **ما هو المنهج في اعتبار الحديث الصحيح؟** العلماء لديهم مناهج فهناك من العلماء من يرى أن الركيزة في قبول الحديث الصحيح هو الوثوق به كالسيد السيستاني دام ظلّه، وقسم ثاني من علماء الإمامية يرى أن الركيزة أن يكون الراوي ثقة ما لم يقم منشأ عقلائي على خلافة مثل المحقق الاصفهاني، وهناك منهج ثالث وهو أن يكون الراوي ثقة ما لم يكن مهجوراً أو معارضاً لمسلمة من مسلمة الإمامية كالسيد الخوئي قدس سره. وعلى إثر هذه المناهج نرى أن الإمامية لا يمكنهم تأليف كتاب صحيح.
- ❖ **ليس كل حديث صحيح السند مطابق للواقع:** فقد يكون الحديث صحيح السند ولكنه صدر عن الأئمة في وقت التقية فلا يعتمد عليه مثل روايات السهو التي رواها الشيخ الصدوق وهي صحيحة السند والتي علق عليها السيد الخوئي قدس سره في كتابة مستند العروة في باب الصلاة لما وصل لهذه الروايات قال هذه الروايات رغم صحتها سنداً لكنها مخالفة لأصول المذهب فلا يعمل بها، وليس كل حديث ضعيف السند يترك ومن أمثلة ذلك أحاديث رد الشمس لكثرة تواترها مما حصل الوثوق من صدورها وهذا ما يسمى بالتواتر الإجمالي.
- ❖ **ألا يكون هناك إدراج في الحديث:** والإدراج هو أن يكتب الحديث موصولاً بالتعليق أو الفتوى فتختلط التعليقات مع كلام المعصوم كما فعل الصدوق حين كتب كتابه على أنه كتاب رواية وفتوى.
- ❖ **ألا يكون هناك خطأ في النسخ:** في الزمن السابق كانوا يتداولون الحديث بالاستنساخ مما يجعل الخطأ في الاستنساخ وارد.
- ❖ **تارة يكون الحديث منقول باللفظ وتارة يكون بالمعنى:**

1. هل النقل بالمعنى حجة؟ نعم لصحيفة محمد بن مسلم عندما سأل الإمام الصادق قال أبا عبدالله انا أروي عنك الحديث فرمياً أزيد وربما أنقص قال: ((إذا أردت المعنى فلا بأس)).
2. كيف نميز أن الرواية منقولة باللفظ أم بالمعنى؟ السيد الحكيم يقول على ما هو ظاهر الحديث (سمعت، أخبرني) فتكون منقولة بالمعنى، أما إذا قال الراوي (عن) فتكون منقولة باللفظ.
3. هل نقبل النقل سواء كان المنقول قصيراً أو طويلاً؟ العلماء تعرضوا لهذا السؤال وأجابوا:
  - لا بد أن يُدرس الراوي، فإذا كان معروفاً بقوة الذاكرة فيقبل منه فزيد بن علي نقل لنا الصحيفة السجادية فهناك أشخاص أقوياء في الذاكرة والتركيز.
  - الأدعية والزيارات تضافرت الدواعي على نقل ألفاظها، فالحديث الهدف منه المعنى أما الأدعية فالمهم هو اللفظ

4. إذا كان يصح النقل باللفظ وبالمعنى فهل نقبل بالمعنى من أي راوي؟ لابد أن يكون الراوي ذو ذقة في الفهم ولذلك توقف عدة من علمائنا على روايات عمار الساباطي لأنه لم يكن بمستوى غيره من الرواة في الدقة.

---

#### لماذا الإمام الحسين أخذ أخوته معه ولم يأخذ محمد ابن الحنفية؟

- ❖ ذكر بعض المؤرخين أن محمد ابن الحنفية كان مصاب بالشلل في يديه فكان لديه عجز عن أن يحارب.
- ❖ أن هذا تقسيم للأدوار فمسلم بعثه إلى الكوفة والعباس وإخوته اخذهم على كربلاء وأبقى محمد ابن الحنفية في الحجاز ليكون وجهاً للهاشميين ويكون وصياً للحسين.